تهذيب
حلية طالب العلم

تأليف:
فضيلة الشيخ الدكتور/ بكر عبد الله أبو زيد

تهذيب
حسن بن رمضان بن عبد الغني

شكر لابد منه

قال ﷺ: **(من لم يشكر الناس لم يشكر الله)** [رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني، صحيح الجامع (٦٥٤١)]

ومن هذا المنطلق أتوجه بالشكر لأصحاب الفضل الذين أحببتهم في الله، الذين نفعني الله بهم واستفدت وتعلمت منهم ولو حرفاً واحداً، ومن بين هؤلاء الأفاضل شيخنا الشيخ العلامة المحدث الأثري محدث البحرين الشيخ/ فوزي الحميدي الأثري تلميذ العلامة ابن عثيمين والذي لا يعرف الشيخ بنقرة واحدة في بحث جوجل يعرف من هو العلامة فوزي الأثري، هذا الشيخ الفاضل أبي في الله الذي نفعني الله به في مسائل كثيرة كنت قد جانبت فيها الصواب خاصة في مسائل مهمة في العقيدة فوجهني للصواب ونبهني لما كان عليه السلف فأحسبه والله حسيبه سلفياً أثرياً عالماً ربانياً وأسأل الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين وجزاه الله خيراً على توليه طباعة هذا الكتاب وجعله في ميزان حسناته.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

أبو سلمان حسن بن رمضان بن عبد الغني

١٤ محرم ١٤٣٨هـ

الأحد ١٦ أكتوبر ٢٠١٦م

ميت عنتر- طلخا- المنصورة- مصر

مقدمة الشيخ/ علي قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، **وبعد:**

فمن المقرر لدى ذوي البصائر الإيمانية، والفطر المستقيمة أن الإسلام العظيم مستهدف (**محلياً وإقليمياً ودولياً**) وأن أمتنا تواجه حرباً شمولية شرسة تستهدف وجودها وهويتها وأصالتها.

ورغم كل هذه المفاسد والنكبات، والخطوب والآفات التي تتعرض لها أمتنا، نجد أن الأمة —ولشديد الأسف– قد تسلق جدارها القصير لصوص الأرض من كل حدب وصوب وتسابقت أكلة الأرض إلى قصعتها من يهود وصليبيين وعلمانيين وإلحاديين وإباحيين وساسة ظالمين، فأحدثوا فُرقة وانقساماً، وأشاعوا الأكاذيب والأغاليط والجهالات، فتفرقت الأمة إلى أحزاب وجماعات وفرق ودول متحاربات متهافتات، وإلى الله المشتكى!

الأمر الذي جعل تساؤلات الغيورين على هذه الأمة تتابع وصيحاتهم تعلوا: أما لهذا الظلم من آخر؟ أما لهذا الليل من فجر؟ أما آن لهذه الأمة أن تعرف طريقها وتهتدي إلى غايتها؟ أما آن لها أن تجمع كلمتها وتوحد صفها ليرهبها عدوها؟ أما آن للأمة أن تمحو أيام النكبات السوداء بيوم أبيض كيوم خالد في اليرموك أو سعد في القادسية أو عمرو في أجنادين، أو طارق في الأندلس، أو صلاح الدين في حطين، أو قطز في عين جالوت، أو محمد الفاتح في القسطنطينية؟**!**

إننا إذ نذكر بهذا لا نبكي على اللبن المسكوب، ولا نقنط الصالحين المصلحين من رحمة رب العالمين، ولا نشك طرفة عين في كون المستقبل والظهور للإسلام ولو كره المجرمون.

ولكن حتى نظفر بهذا كله فلابد من تربية جيل مسلم عقائدي ينتصر للإسلام بحق على أرض الواقع، ولا يكتفي بالشعارات الفارغة الزائفة.

ومن مكونات التربية المتوازنة لهذا الجيل (**العلم الشرعي المنهجي**) القائم على ساق الدليل من الكتاب وصحيح السنة، مع ضبط ذلك كله بفهم سلف الأمة رضي الله عنهم.

ولما كان العلم هو المرقاة الصاعدة بأهلها إلى سماء المجد، والنور الباسط بأجنحته فوق آفاق الدهر، والعروة الوثقى التي لا يضل مَنْ استمسك بها، وتزداد أهمية طلب العلوم الشرعية إذا

مدَّت البدع أعناقها، ولبَّسَ علماء السوء على العوام حقائق دينهم، فصارت البدعة سنة، والسنة بدعة، وأضحى الإسلام غريباً كما بدأ.

ولا يمكن لطالب العلم الانتفاع بالعلوم الشرعية إلا إذا جاهد نفسه للتخلق بأخلاق العلماء الربانيين، **قال الخطيب البغدادي رحمه الله في كتابه (اقتضاء العلم العمل) ص١٨**: (فإني موصيك –يا طالب العلم– بإخلاص النية لله في طلبه، وإجهاد النفس على العمل بموجبه، فإن العلم شجرة، والعمل ثمرة، وليس يُعَدّ عالماً مَنْ لم يكن بعلمه عاملاً).

ولعلَّ هذا هو ما دفع أخي المكرّم/ حسن بن رمضان لتهذيب وتقريب (**حلية طالب العلم**) لشيخنا الراحل/ بكر أبو زيد رحمه الله لينتفع به إخوانه من الشباب المحب المقبل على طلب العلم الشرعي، وزان هذا الاختصار انتقاء بعض تعليقات الشيخ العلامة الراحل/ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله على هذه الحلية المباركة.

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً للتأدب بآداب العلم، والتخلق بأخلاقه، واجتناب آفاته.

وكتبه

أبو عمر المنصوري/ علي بن قاسم علي

فجر الأحد ١٤٣٨/١/٢٨هـ

٢٠١٦/١٠/٣٠م

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، خير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (... **ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**) الحديث [مسلم: ٢٦٩٩].

قال النووي رحمه الله في شرحه لمسلم(١): (فيه الحث على طلب العلم الشرعي وسلوك الطرق الموصلة إلى تحصيله، سواء أكان ذلك طريقاً حسياً كمشي وسفر لطلبه وملازمة العلماء والأخذ عنهم، أو كان معنوياً مثل حفظه ومذاكرته ومطالعته، والجزاء على ذلك من الله تسهيل الطريق التي يصل بها طالب العلم إلى الجنة، وذلك بإعانته على تحصيل ما قصد فيكون بذلك محصلاً للعلم ويكون بإعانته أيضاً على العمل بما علم من أحكام الشريعة وذلك يفضي به إلى دخول الجنة) [بتصرف].

فلا يخفى على كل عاقل فضل العلم وفضل أهله، ولاشك أن للعلم آداباً لابد لطالب العلم أن يعلمها ويعمل بها لكي يكون عالماً ربانياً.

---

(١) شرح مسلم للنووي: (١٦/١٣٥).

وإن كتاب (**حلية طالب العلم**) لفضيلة الشيخ الدكتور/ بكر أبو زيد من الكتب التي لا يستغني عنها طالب العلم لما فيه من آداب عظيمة وفوائد جليلة لطلبة العلم.

عملي في هذا الكتاب:

وكان شيخي وأخي في الله الشيخ/ علي قاسم قد أرشدني منذ سنوات إلى تلخيص كتاب (**حلية طالب العلم**) وكنت لخصته وبعدما اطلعت على شرحه للشيخ ابن عثيمين وفقني الله بفضله وفتحه ومنه لتهذيب الكتاب ولكن بإضافة فوائد من شرح الشيخ ابن عثيمين فهذبته وأدخلت بعض تعليقات الشيخ ابن عثيمين وشرحت بعض المفردات الغريبة فكان بفضل الله ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، سائلاً الله ﷻ أن ينفعني والمسلمين به عامة، وطلبة العلم خاصة وأسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد

أبو سلمان/ حسن بن رمضان

غفر الله له ولوالديه وذريته وأهله

تهذيب
حلية طالب العلم
للشيخ/ بكر أبو زيد

الفصل الأول: آداب الطالب في نفسه:

١- **العلم عبادة: لذلك قال العلماء:** (العلم عبادة السر، وعبادة القلب) [فيض القدير (١٨٤/٦)].

قال ﷺ: (**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**) [متفق عليه].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته، **قالوا**: وكيف تصح نيته يا أبا عبد الله؟ **قال**: ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره) [انظر: شرح الحلية لابن عثيمين ص٧].

وعليه؛ إذا كان العلم عبادة فشرطا العبادة هما:

أ- **الإخلاص في النية:** لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥] وجاء في الحديث الفرد المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إنما الأعمال بالنيات** ...) فاحذر من كل ما يصيب النية في صدق الطلب كحب الظهور أو التفوق على الأقران، أو جعل العلم سلماً للحصول على جاه أو مال أو تعظيم (**تعظيم الناس له**) أو صرف وجوه الناس إليك، **وعن سفيان** رحمه الله **قال**: (كنت أوتيت فهم القرآن فلما قبلت الصرة سلبته) والإخلاص صعب على النفس **كما قال سفيان الثوري**: (ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي) **وعن عمر بن ذر أنه قال لوالده**: (يا أبي، مالك إذا وعظت الناسَ أخذهم البكاء، وإذا وعظهم غيرك لا يبكون؟ **فقال**: يا بني ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة).

ب- **محبة الله ورسوله بمتابعته ﷺ:** قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران:٣١].

فهذان أصل هذه الحلية ويقعان موضع التاج منها (**الإخلاص والمتابعة**) **فعليك** يا طالب العلم بتقوى الله في السر والعلانية واتباع الأثر عن النبي ﷺ.

٢- **كن على جادة السلف:** وهم الصحابة رضي الله عنهم ومن قفا أثرهم في جميع أمور الدين ومن ابتعد عن الجدال والمراء والخوض في علم الكلام وما يجلب الآثام ويصد عن الشرع.

قلت: وقد قرر الإمام أحمد في أصول السنة أن من أصول السنة ترك المراء والجدال والخصومات في الدين، ومنهج أهل السنة والجماعة يقوم على الاستسلام لنصوص الكتاب والسنة بخلاف أهل البدع الذين يقدمون عقولهم على نصوص الكتاب والسنة، ويجادلون فيها.

فكن من أهل السنة، والتزم ترك الجدال والمراء، وعليك بالاستسلام للنصوص، والزم السبيل ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

٣- **ملازمة خشية الله تعالى:** عليك بعمارة ظاهرك وباطنك بخشية الله والمحافظة على شعائر الإسلام وإظهار السنة بالعمل بها والدعوة إليها، واعلم أن أصل العلم خشية الله كما قال ذلك الإمام أحمد، فإن خير البرية من يخشى الله، ولا يخشاه إلا عالم والعالم لا يعد عالماً (**أي ربانياً**) إلا إذا كان عاملاً (**أي بعلمه**) ولا يعمل بعلمه إلا إذا لزمته الخشية، **فقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال**: (هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل) **قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه للحلية ص١٧**: (إذاً لابد من العمل، لأنه إذا لم يعمل بعلمه صار من أول من تسعر النار به يوم القيامة).

العلم يهتف بالعمل: (أي يدعوه فإن أجاب وإلا ارتحل، وهذا واضح لأنك إذا عملت بالعلم تذكرته كلما عملت). [انتهى كلام ابن عثيمين رحمه الله]

٤- **دوام المراقبة:** راقب الله في السر والعلن، وسر إلى الله بالخوف والرجاء وأقبل إلى الله بكليتك، واملأ قلبك بمحبته ولسانك بذكره واستبشر بأحكامه وحكمه سبحانه **قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في الشرح ص١٨**: (**قال بعض العلماء**: {إذا هممت بطاعة فَغَلِّبْ جانب الرجاء فإنك إذا فعلتها قبلها الله منك ورفعك بها درجات، وإذا هممت بمعصية فَغَلِّبْ جانب الخوف حتى لا تقع فيه}).

٥- **خفض الجناح ونبذ الخيلاء والكبرياء:** تَحَلَّ بالحلمِ والصبر والتواضع واخفض جناحك متحملاً ذل التعلم لعزة العلم، وإياك والخيلاء فإنه نفاق، وكان السلف أبعد الناس منه وعن دقيقه، **كما جاء في ترجمة عمرو بن الأسود العنسي**: أنه كان إذا

خرج من المسجد قبض بيمينه على شماله، فسئل عن ذلك؟ **فقال:** (مخافة أن تنافق يدي) **قال الذهبي** ﷺ **بعد هذا:** (يمسكها خوفاً من أن يخطر بيده في مشيته، فإن ذلك من الخيلاء، واعلم أن الكبر والحرص والحسد أول ذنب عصي الله به) فألصق بالأرض وحقر نفسك واهضمها، فالعلم ضد الكبر كما قيل:

العلم حرب للفتى المتعالي   كالسيل حرب للمكان العالي

٦- **القناعة والزهد: وحقيقة الزهد:** الزهد بالحرام والابتعاد عنه والكف عن المشتبهات وعدم التطلع إلى ما في أيدي الناس.

قال الشافعي ﷺ: (لو أوصى إنسان لأعقل الناس صرف إلى الزهاد) يعني لو قال إنسان وهو في مرض الموت أوصيت لأعقل الناس، لصرف إلى الزهاد، لأن الزهاد هم أعقل الناس، حيث تجنبوا ما لا ينفعهم في الآخرة. [انظر شرح الحلية ص٢٣]

وعن محمد بن الحسن الشيباني لما قيل له: ألا تصنف كتاباً في الزهد، **قال:** قد صنفت كتاباً في البيوع (**أي الزاهد**) هو الذي يبتعد عن الشبهات.

قال الشيخ ابن عثيمين ﷺ **في شرحه للحلية ص٢٣:** (لأن من تعرف على البيوع وأحكامها وتحرز عن الحرام واستحل الحلال فإن هذا هو الزاهد).

وعلى هذا كان الشيخ محمد أمين الشنقيطي الذي كان لا يعرف فئات العملة الورقية **وقال:** (جئت من بلدي {**شنقيط**} ومعي كنز قل أن يوجد عند أحد وهو القناعة).

٧- **التحلي برونق العلم:** وهو حسن السمت والهدي الصالح بدوام السكينة والوقار والخشوع، **فقد قال ابن سيرين** ﷺ: (كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم) **وعن رجاء بن حيوة أنه قال لرجل:** (حدثنا ولا تحدث عن متماوت ولا طعان).

فيجب على طالب العلم تجنب اللعب والعبث والتبذل في المجالس بالضحك والقهقهة والسخف فإن ذلك يُذهب الهيبة من قلوب الناس فلا يهابونك ولا يهابون العلم الذي تأتي به وكذلك يوغر الصدر ويزيل المروءة، **وقد قيل:** من أكثر من شيءٍ عُرف به، **وعن الأحنف بن قيس** ﷺ **قال:** (جنبوا مجالسنا ذكرُ النساء والطعام إني أبغض الرجل يكون وصافاً لفرجه وبطنه).

وفي كتاب عمر بن الخطاب ﷺ القضاء: (ومن تزين بما ليس منه شانه الله) [كتاب عمر في القضاء، وثيقة كتبها عمر لقاضيه أبي موسى الأشعري الذي ولاه القضاء في الكوفة والبصرة](١).

٨- **تحل بالمروءة:** وذلك بمكارم الأخلاق وطلاقة الوجه وإفشاء السلام والأنفة من غير كبرياء، والعزة في غير جبروت، وابتعد عن خوارم المروءة في طبع وعمل أو صفة رديئة كالعُجب والرياء والتعالي وغير ذلك.

٩- **التمتع بخصال الرجولة:** كالشجاعة وشدة البأس في الحق ومكارم الأخلاق وبذل المعروف، **واحذر نواقض ذلك:** من ضعف الجأش، وقلة الصبر وضعف المكارم فإنها تهضم العلم وتقطع اللسان عن قول الحق.

١٠- **هجر الترفه:** لا تكثر من التنعم والرفاهية (فإن البذاذة(٢) من الإيمان) **وخذ بوصية عمر بن الخطاب ﷺ حيث قال:** (وإياكم والتنعم وزي العجم، وتمعددوا واخشوشنوا ...) فإن الترفه يؤنث الطباع ويرخي الأعصاب ويجعلك مشغول باللباس والمظهر لكن كن حذراً في لباسك، **ولهذا قيل:** (الحلية في الظاهر تدل على ميل في الباطن) فخذ من اللباس ما يزينك ولا يشينك ولا يجعل فيك مقالاً لقائل، ولا لمزاً للامز وكذلك الابتعاد عن لباس الشهرة وحب الظهور والتمشيخ، وليكن لباسك فيه الرصانة والتعقل، **وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول:** (أحب إليّ أن أنظر القارئ أبيض الثياب) [الموطأ:١٦٢١] أي لكي يعظم في نفوس الناس، والناس كأسراب القطا(٣) مجبولون على تشبه بعضهم ببعض، **كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** (وإياك ثم إياك من لباس التصدي ولباس الإفرنج ولكن هذا لا يعني أن تأتي بلباس

---

(١) كتاب عمر في القضاء: قال الزيلعي في (نصب الراية) (٨١/٤، ٨٢): أخرجه الدار قطني في الأقضية، وعبد الله بن أبي حميد ضعيف، وأخرجه الدار قطني أيضاً من طريق أحمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا إدريس الأزدي عن سعيد بن أبي بردة، ورواه البيهقي في المعرفة وأخرجه الدار قطني في السنن (٢٠٦/٤، ٢٠٧).

(٢) البذاذة: عدم الترفه والتنعم، انظر: شرح الحلية لابن عثيمين ص٣٤.

(٣) أسراب القطا: أسراب جمع سرب وهو القطيع، القطا: طائر معروف سمي بذلك لثقل مشيه، انظر: لسان العرب (ج٧).

مشوه لكن اقتصد في لباسك برسم الشرع وأتحفه بالسمت الصالح والهدي الحسن وهذا ما نبه عليه أهل العلم فلا تستنكر ذلك).

١١- **الإعراض عن مجالس اللغو:** فإن هذه المجالس تهتك أستار الآداب، فإن فعلت ذلك فإن جنايتك على العلم وأهله عظيمة.

(أما كونه جناية على نفسه فالأمر ظاهر، لكن كيف تكون جناية على العلم وأهله؟ **بأن الناس يقولون:** هؤلاء طلبة العلم، هؤلاء العلماء، هذا نتيجة العلم وما أشبه ذلك فيكون قد جنى على نفسه وعلى غيره) [انظر: شرح الحلية لابن عثيمين ص٣٨، ٣٩].

قلت: فيجب على طالب العلم اجتناب هذه المجالس واجتناب أماكن الشبهات خاصة في هذا الزمان الذي أصبح فيه كل طالب علم أو داعية تحت المجهر وينتظر لسقطاته الكثيرون من المنافقين والعلمانيين وأعداء هذا الدين، فيعملون على إسقاط رموز هذا الدين وهم العلماء والدعاة لكي يهدموا هذا الدين.

١٢- **الإعراض عن الهيشات(١):** صن نفسك عن اللغط والهيشات، فإن الغلط تحت اللغط، وإن في ذلك السب والشتم والأخلاق الذميمة وقد يؤدي للقتل وسفك الدماء.

١٣- **التحلي بالرفق:** تجنب الشدة والكلمة الجافية، فإن الخطاب اللين يتألف النفوس الناشزة وحث الشرع على ذلك.

١٤- **التأمل: فقد قيل:** (تأمل تُدرك) فلا تتكلم إلا بعد تأمل، وتفهم سؤال السائل قبل الإجابة وتحرز في العبارة والأداء دون تعنت أو تحذلق.

يريد بالتأمل: التأني، وألا تتكلم حتى تعرف فيما تتكلم وماذا تكون النتيجة(٢).

١٥- **الثبات والتثبت: ولاسيما:** في المُلِمات والملحات والمهمات، كالصبر والثبات في التلقي وطي الساعات في الطلب على الأشياخ، فإن من ثبت نبت، فعلى طالب العلم الثبات والمصابرة وألا يمل ولا يتضجر وألا يأخذ من كل كتاب نتفة ثم يترك، لأن هذا هو الذي يضر طالب العلم، يقطع عليه الأيام بلا فائدة إذا لم يثبت على شيء، تجده

---

(١) الهيش: التحرك والهيج، هاش القوم: تحركوا وهاجوا، انظر: تاج العروس.

(٢) انظر: شرح حلية طالب العلم للشيخ ابن عثيمين، ص٤٢.

مرة في الأجرومية ومرة في متن قطر الندى، ويتخبط في الفقه مرة في زاد المستنقع ومرة في عمدة الفقه، مرة في المغني، هذا في الغالب لا يحصل علم، ولو حصل علماً فإنما يحصل مسائل لا أصول المسائل كالذي يلتقط الجراد واحدة بعد الأخرى، لكن التأصيل والرسوخ والثبات هذا هو المهم، اثبت بالنسبة للكتب التي تقرأ وتراجع واثبت بالنسبة للشيوخ الذين تتلقى عنهم لا تكن ذواقاً كل أسبوع عند شيخ، كل شهر عند شيخ فقرر من ستتلقى عنده ثم اثبت، فإن من ثبت نبت ومن لم يثبت لم ينبت(١).

الفصل الثاني: كيفية الطلب والتلقي:

١٦- **كيفية الطلب ومراتبه: فقد قيل**: (من لم يتقن الأصول حرم الوصول، ومن رام العلم جملة ذهب عنه جملة، وازدحام العلم في السمع مضلة الفهم) فلابد من التأصيل والتأسيس لضبط الأصل على شيخ متقن لا بالتحصيل الذاتي وحده آخذاً في ذلك التدرج كما قال ﷻ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢].

فلابد من مراعاة هذه الأمور في كل علم تطلبه:

١- حفظ مختصر فيه (**أي في هذا العلم أو الفن**).

٢- ضبطه على شيخ متقن (**زاد الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله: وشرحه مع ضبطه على شيخ متقن أمين).

٣- عدم الاشتغال بالمطولات، وتفاريق المصنفات قبل الضبط والإتقان لأصله (فعلى طالب العلم أن يتقن المختصرات أولاً حتى ترسخ بذهنه ثم يشتغل بالمطولات).

٤- لا تنتقل من مختصر لآخر بلا موجب فتضجر.

٥- اقتناص الفوائد والضوابط العلمية.

---

(١) انظر: شرح حلية طالب العلم للشيخ ابن عثيمين، ص٤٣.

٦- جمع النفس للطلب والترقي فيه مع التحرق(١) والاهتمام للتحصيل حتى تفيض للمطولات بسهولة، **وكان من رأي ابن العربي المالكي**: (عدم الاختلاط بين علمين والأصل تقديم العربية والشعر والحساب ثم الانتقال للقرآن) **لكن ابن خلدون يرى**: (أن المقدم في العلم هو دراسة القرآن وحفظه، أما الخلط بين علمين فهذا يختلف باختلاف الفهم والنشاط عند المتعلمين) أما الطلب في قطرنا (**الشيخ بكر**) بعد حفظ القرآن **يمر بثلاثة مراحل**: وهي المبتدئين ثم المتوسطين ثم المتمكنين.

ففي التوحيد: ثلاثة الأصول وأدلتها والقواعد الأربع ثم كشف الشبهات ثم كتاب التوحيد، أربعتها للشيخ محمد بن عبد الوهاب، هذا في توحيد العبادة.

وفي توحيد الأسماء والصفات: العقيدة الواسطية، ثم الحموية والتدمرية وثلاثتها لشيخ الإسلام ابن تيمية ثم الطحاوية وشرحها.

وفي النحو: الأجرومية ثم ملحة الإعراب للتحريري، ثم قطر الندى لابن هشام وألفية ابن مالك مع شرحها لابن عقيل.

وفي الحديث: الأربعين النووية ثم عمدة الأحكام للمقدسي، ثم بلوغ المرام لابن حجر والمنتقى للمجد ابن تيمية، ثم الدخول في قراءة الأمهات الست وغيرها.

وفي المصطلح: نخبة الفكر لابن حجر، ثم ألفية العراقي.

وفي الفقه: آداب المشي إلى الصلاة لابن عبد الوهاب ثم زاد المستنقع للحجاوي أو عمدة الفقه ثم المقنع للخلاف المذهبي والمغني للخلاف العالي وكلهم لابن قدامة.

وفي أصول الفقه: الورقات للجويني ثم روضة الناظر لابن قدامة.

وفي الفرائض: الرحبية ثم مع شروحها، ثم الفوائد الجلية.

وفي التفسير: تفسير ابن كثير.

وفي أصول التفسير: المقدم لشيخ الإسلام ابن تيمية.

---

(١) التحرق: معناه أن يكون الإنسان ذو شغف كبير تحترق نفسه لينال فوق المنزلة التي هو فيها حتى تفيض إلى المطولات بسهولة وثقة، انظر: شرح الحلية ص٤٨.

وفي السيرة النبوية: مختصرة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأصلها لابن هشام، وزاد المعاد لابن القيم.

وفي لسان العرب: العناية بالأشعار كالمعلقات السبع، والقراءة في القاموس للفيروز آبادي.

هكذا في مراحل الطلب، وكانوا يأخذون بجرد المطولات مثل: تاريخ ابن جرير وابن كثير وتفسيرهما، ويركز على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكتب أئمة الدعوة النجدية وفتاويهم خاصة في الاعتقاد وكانت الأوقات عامرة في الطلب بعد الفجر وأعقاب الصلوات فهذه هي أصالة الطلب في دراسة المختصرات وحفظها ليس الاعتماد على الفهم فحسب فلابد من الأمرين معاً، ولابد من خلو التلقين من الزغل والشوائب والكدر سيراً على منهاج السلف، **قال عثمان بن خرزاد:** (يحتاج صاحب الحديث إلى خمس فإن عدمت واحدة فهي نقص **يحتاج إلى:** عقل جيد، ودين، وضبط، وحذاقة، مع أمانة تعرف منه).

١٧- **تلقي العلم عن الأشياخ:** طريقة التلقين والتلقي عن الأساتيذ والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف وبطون الكتب، **فقد قيل:** (من دخل في العلم وحده خرج وحده) وإذ العلم صنعة وكل صنعة تحتاج إلى صانع فلابد من معلم حاذق، والدليل على ذلك أن التراجم والسير على مدار التاريخ مشحونة بتسمية الشيوخ فمستقل من ذلك ومستكثر **فقد قال الأوزاعي:** (كان هذا العلم كريماً يتلقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله) فالشيخ يجنبك التصحيف والغلط، ولابن خلدون مبحث نفيس في ذلك، وكان أبو حيان كثيراً ما ينشد:

يظن العُمر أن الكتب تهدي ... أخافهم لإدراك العلوم
وما درى الجهول بأن فيها ... غوامض حيرت عقل الفهيم
إذا رمتُ العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى ... تصير أضل من توما الحكيم

الفصل الثالث: آداب الطالب مع شيخه:

١٨- **رعاية حرمة الشيخ:** ليكن شيخك ومعلمك محل إجلال منك وتقدير وتلطف فتأدب في جلوسك معه، والتحدث إليه وحسن السؤال والاستماع وحسن الأدب في

تصفح الكتاب أمامه ولا تتقدم عليه بكلام أو مسير، أو إكثار الكلام عنده، أو المداخلة أثناء حديثة بكلام منك، أو إلحاحٍ عليه في جواب، متجنباً الإكثار من السؤال خاصة مع كثرة الناس حتى لا تفتر ولا يمل هو، ولا تناديه باسمه مجرداً بل قل: شيخي، شيخنا ولا تناديه عن بعد من غير اضطرار فقد قال الله تعالى معلماً الأمة الأدب مع معلم الناس الخير ﷺ: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ [النور:٦٣] وإذا بدا لك خطأ من الشيخ فلا يسقطه ذلك من عينك فإنه سبب لحرمانك من علمه واحذر من امتحان الشيخ على القدرة العلمية والتحمل فإن هذا يضجره ويغضبه وإذا أردت الانتقال لشيخ آخر فاستأذنه بذلك رعاية لحرمته، وأعيذك بالله من صنيع الأعاجم والطرقية والمبتدعة الخلفية من الخضوع الخارج عن آداب الشرع من لحس الأيدي وتقبيل الأكتاف والتودد والانحناء عند السلام، وقول سيدي، مولاي ونحوها من ألفاظ الخدم والعبيد.

١٩- **رأس مالك أيها الطالب من شيخك:** القدوة بصالح أخلاقه وكريم شمائله، فإذا أحببته فلا يدفعك حبه أن تقلده بصوت أو نغمة أو مشية أو حركة أو هيئة إلا إذا كانت مشيته تشبه مشية النبي، فلا بأس أن تقلده فيها فإن ذلك من الاتباع، ولا تقتدي به لأنه شيخك وإنما لأن رسول الله قدوتك.

٢٠- **نشاط الشيخ في درسه:** ويكون على قدر مدارك الطالب في استماعه، وجمع نفسه وتفاعل أحاسيسه مع شيخه في درسه، ولهذا فاحذر أن تكون وسيلة قطع لعلمه بالكسل والفتور والاتكاء وانصراف الذهن وفتوره، **لذلك قال بعض الأدباء:** (نشاط القائل على قدر فهم المستمع) **وقال عبد الله (أي ابن عباس)**: (حدث القوم ما رمقوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترة (**يعني فتور**) فانزع).

٢١- **الكتابة عن الشيخ حال الدرس والمذاكرة:** هي تختلف من شيخ لآخر فافهم **ولها أدب وشرط**: **أما الأدب**: فينبغي أن تعلم شيخك أنك ستكتب أو كتبت ما سمعته، **وأما الشرط**: فتشير إلى أنك كتبته من سماعه من درسه.

٢٢- **التلقي عن المبتدع:** احذر أبا جهل (**المبتدع**) الذي عنده زيغ في العقيدة، **الذي يقال عنه**: (من أهل الشبهات وأهل الأهواء) **ولذا كان ابن المبارك يسمي المبتدع**:

(الأصاغر) وأشار الذهبي أن الذي يدع الكتاب والسنة وينادي بالعقل فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت من يقول: دعنا من النقل والعقل وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بشر أو قد حل فيه فإن جنبت منه فاهرب، وإلا فاصرعه وأبرك على صدره واقرأ عليه آية الكرسي واخنقه (**يعني إن كنت تستطيع أن تجادله وتفحمه فاصرعه صرعاً حسياً {بالبراهين والآيات}**) [انظر: شرح الحلية ص٧٣] **وعن مالك قال**: (**لا يؤخذ العلم عن أربع**: سفيه يعلن السفه وإن كان أروى الناس (**أي أكثرهم رواية للحديث**) وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به)((١))) وكتب السير والاعتصام بالسنة حافلة على منابذة المبتدعة والابتعاد عنهم وكانوا يحتسبون الاستخفاف بهم، وتحقيرهم، وعدم مخالطتهم ومشاورتهم ومؤاكلتهم وقد شوهد من العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ انصرافه عن الصلاة على مبتدع حتى إن من السلف من نهى عن الصلاة خلف المبتدع وكان سهل بن عبد الله التستري لا يرى إباحة الأكل من الميتة للمبتدع عند الاضطرار لأنه باغٍ لقوله ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ﴾ فهو باغي ببدعته((٢)))، وكانوا يطردونهم من المجالس كما في قصة الإمام مالك عندما طرد من سأله عن الاستواء، فيا أيها الطالب لا تغتر بالكلام المعسول من المبتدعة فهو عسل مقلوب فاحذر منهم وابتعد عنهم، وأما الأخذ من علماء أهل السنة فالعق العسل ولا تسل.

وهذا التعامل مع المبتدعة في حالة الاختيار، أما إذا كنت في دراسة نظامية لا خيار لك فاستعذ من شره وافعل **كما يقال**: (اجن الثمار وألق الخشبة في النار) ومن النتف الطريفة أن أبا عبد الرحمن المقرئ حدث عن مرجئ، **فقيل له**: لم تحدث عن مرجئ؟ **فقال**: (أبيعكم اللحم

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٦٧/٨).

(٢) انظر: شرح الحلية للشيخ ابن عثيمين ص٧٦ ففيه تفصيل.

بالعظام) (والباء هنا للمصاحبة والمعية، **يعني معناها**: ما من لحمة إلا وفيها عظم، فأنا أحدثكم بما حدثت به وأقول **{كان مرجئاً}**)(١).

وهذا التعامل من قواعد معتقدك (**عقيدة أهل السنة والجماعة**) كما في العقيدة السلفية لشيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (في بغضهم وعدم مصاحبتهم ولا مجالستهم وغير ذلك، وما جاء عن سليمان بن يسار أن رجل يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن؟ فأرسل إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أعد له عراجين النخل، **فقال**: من أنت؟ **قال**: عبد الله بن صبيغ، فأخذ عرجوناً من تلك العراجين، فضربه حتى دمى رأسه، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد، ثم تركه حتى برأ، **فدعى به ليعود**: **فقال**: إن كنت تريد قتلي، فاقتلني قتلاً جميلاً فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري باليمن أن لا يجالسه أحد من المسلمين)(٢) **وقيل**: كان متهماً برأي الخوارج، **وبوب النووي في كتاب الأذكار باب**: التبرئ من أهل البدع والمعاصي وذكر حديث أبي موسى أن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقة [متفق عليه] وأن ابن عمر تبرئ من القدرية كما في حديث يحي بن معمر في صحيح مسلم، وهجر المبتدع ينبني على مراعاة المصالح وتكثيرها وهؤلاء إنما انتشروا لكثرة الجاهلية وقلة العلم كما قال ذلك شيخ الإسلام في مواضع من الفتاوى.

الفصل الرابع: آداب الزمالة:

٢٣- **احذر قرين السوء**: فإن أدب السوء دساسة والطباع سراقة، والناس مجبولون على تشبه بعضهم ببعض فاحذر معاشرته فإن (الدفع أسهل من الرفع)(٣) **وإن الصديق أقسام**: صديق منفعة وصديق لذة، صديق فضيلة، فالأولان منقطعان لأهدافهما، أما الثالث فالتعويل عليه فهو العملة الصعبة، **ولذا قال هشام بن عبد الملك**: (ما بقي من

---

(١) انظر: شرح الحلية للشيخ ابن عثيمين: ص٧٨.

(٢) الدارمي في السنن: ص١٤٤.

(٣) قاعدة فقهية ذكرها ابن رجب (في القواعد الفقهية) (٢٣/٣).

لذات الدنيا إلا أخ أرفع مؤونة التحفظ بيني وبينه)(١) **ومن لطيف ما يقيد قول بعضهم**: (**العزلة من غير عين العلم**: زلة، **ومن غير زاي الزهد**: علة).

الفصل الخامس: آداب الطالب في حياته العلمية:

٢٤- **كِبَرُ الهمة في العلم:** كن كبير الهمة في العلم، فإن علو الهمة يجلب لك بإذن الله خيراً غير مجذوذ، لترقى إلى درجات الكمال، وابتعد عن سفاسف الآمال والأعمال فكن كبير الهمة ثابت الجأش، ولا تغلط فتخلط بين كبر الهمة والكِبر (**كبر النفس**) فإن بينهما من الفرق كما بين السماء والأرض فكبر الهمة حلية ورثة الأنبياء، والكِبر داء المرضى بعلة الجبابرة البؤساء، وقد أومأ الشرع في فقهيات تلابس حياتك ومنها: إباحة التيمم للمكلف عند فقد الماء وعدم إلزامه بقبول هبة ثمن الماء للوضوء.

٢٥- **النهضة في الطلب:** عليك بالاستكثار من ميراث النبي ﷺ وابذل الوسع في الطلب والتحصيل والتدقيق، **وتذكر**: كم ترك الأول للآخر، فقد نسبت كلمة للخليفة الراشد علي بن أبي طالب أنه قال: (قيمة كل امرئ ما يحسنه)(٢).

٢٦- **الرحلة للطلب:** من لم يكن رَحلة لن يكون رُحلة، فمن لم يرحل في طلب العلم للبحث عن الشيوخ فلن يُرحل إليه، واحذر القعود عن هذا على مسلك المتصوفة البطالين، الذين يفضلون علم الخرق على علم الورق، **وقد قيل لبعضهم**: (ألا ترحل حتى تسمع من عبد الرزاق؟ **فقال**: ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الخلاق؟) فاحذر هؤلاء فإنهم لا للإسلام نصروا ولا الكفر كسروا بل كان بأسهم ووبائهم على الإسلام.

٢٧- **حفظ العلم كتابة:** اعلم أن تقييد العلم بالكتابة أمان من الضياع، وقصر لمسافة البحث عند الاحتياج **ويكون هذا الحفظ بأمرين**: ١- اجعل لك مذكرة تقيد فيها الفوائد والفرائض والأبحاث المنثورة في غير مظانها. ٢- استعمال غلاف الكتاب لتقييد ما فيه من ذلك، ثم تنقل ما يجتمع لك بعد في مذكرة مرتباً على الموضوعات مقيداً

---

(١) طبقات النسابين: ص٣١.

(٢) انظر: فيض القدير (٤/١١٠).

لرأس المسألة واسم الكتاب ورقم الصفحة والمجلد، وللعلماء في ذلك عدة مؤلفات، **منها:** بدائع الفوائد لابن القيم، وخبايا الزوايا للزركشي، وكتاب الإغفال، وبقايا الخبايا وغيرها، فاحرص على ذلك **فقد قال الشعبي:** (إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في حائط).

٢٨- **حفظ الرعاية:** وهو العمل والاتباع، والبعد عن المناظرة والمباهاة به فإن من رواة العلوم كثير ورُعاتها قليل، فاعمل بما تعلم، ووظف السنن على نفسك، واقصد بعملك وعلمك وجه الله سبحانه.

٢٩- **تعاهد المحفوظات:** فإن ترك ذلك ذهاب للعلم، فعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (**إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت**)(١) [رواه الشيخان ومالك] فإن كان القرآن الميسر للذكر يذهب بعدم تعاهده كما قال ﷺ: (**تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عُقُلِها**)(٢) فما بالك بغيره من العلوم، وخير العلوم ما ضبط أصله واستُذكر فرعه وقاد إلى الله، ودل على ما يرضاه، **وقال بعضهم:** (كل عز لم يؤكد بعلم، فإلى ذل مصيره).

٣٠- **التفقه بتخريج الفروع على الأصول:** تحلَّ بالنظر والتفكير، والفقه والتفقه لتصل إلى ما يسميه الفقهاء (**فقيه النفس**) وهو الذي يعلق الأحكام بمداركها الشرعية أو (**فقيه البدن**) باصطلاح المحدِّثين، وفي حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (**نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها فوعاها، فأداها كما سمعها، فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**)(٣) **قال ابن خير في فقه هذا الحديث:** (وفيه بيان أن الفقه هو الاستنباط والاستدراك في معاني الكلام من طريق

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٤٣) ومسلم (٧٨٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٧٩١) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة وهو حديث متواتر.

التفهم، وفي ضمنه بيان وجوب التفقه، والبحث على معاني الحديث واستخراج المكنون من سره) أ.هـ

ومن نظر في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم سلك به النظر فيها إلى التفقه طريقاً مستقيماً، وعليك بالتفقه في نصوص الشرع والتبصر فيما يُحف أحوال الشرع والتأمل في مقاصد الشريعة، فإن خلا فهمك من هذا، أو نبا سمعك فإن وقتك ضائع وإن اسم الجهل واقع عليك فالفقيه هو من تعرض له نازلة لا نص فيها فيقتبس لها حكماً.

٣١- **اللجوء إلى الله ﷻ في الطلب والتحصيل:** لا تفزع أو تكترث إذا لم يفتح لك في علم من العلوم، فقد تعاصت بعض العلوم على بعض الأعلام المشهورة ومنهم من صرح بذلك مثل الأصمعي في علم العروض، والرهاوي المحدِّث في الخط، وابن الصلاح في المنطق وغيرهم، فافزع إلى الله وانكسر بين يديه **فقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية إذا استعصى عليه تفسير آية من كتاب الله يقول**: (اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني) فيجد الفتح في ذلك.

٣٢- **الأمانة العلمية:** وهذه تكون في الطلب والتحمل والعمل والبلاغ والأداء، فكن أميناً فيما تروي فمن تحدث في العلم بغير أمانة فقد مس العلم بقرحة ووضع في سبيل فلاح الأمة حجرة عثرة.

٣٣- **الصدق:** هو عنوان الوقار وشرف النفس، وصيانة الديانة، **فقد قال الأوزاعي**: (تعلم الصدق قبل أن تتعلم العلم) **وقال وكيع**: (هذه الصنعة لا يرتفع فيها إلا صادق) **والصدق**: إلقاء الكلام على وجه مطابق للواقع والاعتقاد وهو طريق واحد، وأودية الكذب طرق كثيرة، **تجمعها ثلاثة**: ١- **كذب المتملق**: وهو ما يخالف الواقع والاعتقاد كمن يتملق لمن يعرفه فاسقاً أو مبتدعاً فيصفه بالاستقامة. ٢- **كذب المنافق**: وهو ما يطابق الواقع ويخالف الاعتقاد كالمنافق ينطق بما يقول أهل السنة. ٣- **كذب الغبي**: وهو ما يخالف الواقع ويطابق الاعتقاد، كمن يعتقد صلاح صوفي مبتدع ويصفه بالولاية. **قلت**: وما أكثر هذا النوع في هذه الأيام فقد وُصف الصوفية المبتدعة القبورية بأهل السنة والجماعة وهم أبعد الناس عن هذا التسمي وصدق رسول الله ﷺ فيما قال: (**سنوات خداعات: يصدق فيها الكاذب ويكذب الصادق ويخون فيها الأمين**

ويؤتمن الخائن) فهذه هي السنوات الخداعات فاللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وامنن علينا بالاعتصام بسنة نبيك إنك ولي ذلك والقادر عليه، وأنت سبحانك بكل جميل كفيل وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

يقول الشيخ/ أبو بكر: (فالزم الجادة (**الصدق**) ولا تتكلم إلا به، واحذر الظنون فتسجل في قائمة الكذابين، وتأكد أن الكاذب عن قريب ينكشف، واحذر المعاريض(١) وأسوأ ذلك الكذب في العلم لداء منافسة الأقران وتأكد أن هناك رجالاً بالمرصاد يحملون بصائر نافذة وأقلام ناقدة فيزنون السمعة بالأثر، **فتتم تعريتك عن ثلاثة معادن وهي**: ١- فقد الثقة من القلوب. ٢- ذهاب علمك وانحسار القبول. ٣- أن لا تُصَدق ولو صدقت وبالجملة فمن يحترف زخرف القول فهو أخو الساحر، ولا يفلح الساحر حيث أتى).

قلت: هذا صحيح فإن الإنسان إذا تطلع إلى السمعة فقط ونزل فوق مترلته فسرعان ما ينكشف، ثم إن النية في طلب العلم يجب فيها الإخلاص لله ﷻ ولهذا ورد عن النبي ﷺ: (**إلا من طلب علماً وهو مما يبتغى به وجه الله لا يريد إلا أن ينال عرضاً من الدنيا، لم يرح رائحة الجنة وإن من طلب العلم ليماري به السفهاء أو ليجاري به العلماء فليتبوأ مقعده من النار**) فالمسألة خطيرة، ولا سيما العلوم الشرعية(٢).

٣٤- **جُنة طالب العلم:** (**لا أدري**) فهي نصف العلم، ونصف الجهل (**يقال**) وأظن.

قال الشيخ ابن عثيمين ؒ في شرحه للحلية: (يجب على الإنسان إذا لم يعلم أن يقول: لا أعلم ولا يضره، بل يزيده ثقة بقوله)(٣).

٣٥- **المحافظة على رأس مالك (ساعات عمرك):** حافظ على الوقت بالجهد والاجتهاد وملازمة الطلب ومزاحمة الأشياخ وخاصة في أوقات الشباب لقلة الشواغل والصوارف فإنها وقت جمع القلب واجتماع الفكر، وإياك والتسويف فتندم، فالبدار البدار واعلم أنك تحمل كبر الهمة في العلم، واحرص على هذا قبل زواجك إن كنت

---

(١) جمع معراض من التعريض بالقول، قال الجوهري: هو خلاف التصريح وهو التورية بالشيء عن الشيء.
(٢) انظر: شرح حلية طالب العلم ص١١٩ للعلامة ابن عثيمين.
(٣) انظر: المصدر السابق ص١٢٠.

شاباً فهذا مشاهد بالعيان وهو أن الإنسان قبل زواجه يكون عالِ الهمة في طلبه للعلم، أما بعد الزواج فتقل الهمة عن ما كان عليه قبل الزواج لكثرة المشاغل والمسئولية التي يتحمل عبئها.

٣٦- **إجمام النفس:** خذ من وقتك سويعات في رياض العلم في (**الثقافة العامة**) فإن القلوب يروح عنها ساعة فساعة، وقد قال علي رضي الله عنه: (أجمعوا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تملُ كما تَمَلُّ الأبدان، ولهذا كانت العطل الأسبوعية للطلاب منتشرة منذ أمدٍ بعيد، وكذلك موجود مثل ذلك في كتب آداب التعليم، وفي السير ومنه على سبيل المثال: آداب المعلمين لسحنون (**ص١٠٤**) والرسالة المفصلة للقابسي (**ص١٣٥-١٣٧**) وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (**٣١٨/٢٥، ٣٢٠، ٣٢٩**).

٣٧- **قراءة التصحيح والضبط:** احرص على ذلك على شيخ متقن لتأمن من التصحيف والغلط، فهذا الحافظ ابن حجر قرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس وقرأ صحيح مسلم في أربعة مجالس، وقرأ سنن ابن ماجة في أربع مجالس، ومعجم الطبراني الصغير في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر، وشيخه الفيروز آبادي قرأ في دمشق صحيح مسلم على شيخه ابن جهبل قراءة ضبط في ثلاثة أيام، وهذا موجود في كتب السير والتراجم فلا تنس نصيبك من هذا.

٣٨- **جرد المطولات:** فإن ذلك يؤدي لتعدد المعارف وتوسيع المدارك، واستخراج الفوائد والفرائد، وتزداد خبرة في الأبحاث والمسائل، ومعرفة طرائق المصنفين في تأليفهم واصطلاحهم فيه.

٣٩- **حُسن السؤال:** التزم ذلك، واستمع، وإياك بعد أن تحصل الجواب أن تقول: لكن الشيخ فلان قال كذا أو نحو ذلك فهذا وهن في الأدب، **فقد قال ابن القيم**: (**وقيل**: إذا جلست إلى عالم، فسل تفقهاً لا تعنتاً) **وقال أيضاً**: (**العلم ست مراتب**: حسن السؤال، حسن الإنصات والاستماع، حسن الفهم، الحفظ، التعليم، **والسادسة وهي ثمرته**: العمل به ومراعاة حدوده.

٤٠- **المناظرة بلا مماراة:** فالمماراة نقمة، والمناظرة في الحق نعمة لأن فيها إظهار الحق على الباطل، والراجح على المرجوح، فهي مبنية على الحلم والمناصحة، أما المماراة فهي

تحجج ورياء، ولغط وكبرياء، ومغالبة ومراء، واختيال وشحناء، ومجاراة للسفهاء فاحذرها وفاعلها تسلم من الإثم وهتك المحارم.

٤١- **مذاكرة العلم:** فإنها تفوق المطالعة وتشحذ الذهن وتقوي الذاكرة ملتزماً بالإنصاف مبتعداً عن الحيف والمجازفة، **وقد قيل**: (إحياء العلم مذاكرته) وهذا أيضاً الذي ينبغي لطالب العلم أن يقوم به، وهو المذاكرة **والمذاكرة نوعان**: مذاكرة مع النفس، أو مذاكرة مع الغير(١).

٤٢- **طالب العلم يعيش بين الكتاب والسنة وعلومها:** فهي كالجناحان للطائر، فاحذر أن تكون مهيض(٢)الجناح.

فيجب أن يكون القرآن والسنة كالجناحين لك والجناح الأصل هو القرآن.

٤٣- **استكمال أدوات كل فن:** لن تكون طالب عالم متقناً متفنناً إلا باستكمال أدوات أي فن أو علم تريده، وإلا فلا تتعن أو تتعب نفسك، قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٢١] فيستفاد منها أن الطالب لا يترك علماً حتى يتقنه، يعني إذا أردت التخصص في علم ما أو فن ما فلابد أن تكون مستكملاً أدوات هذا الفن يعني عندك علماً به، فمثلاً في الفقه إذا كنت تريد أن تكون عالماً بالفقه، فلابد أن تقرأ الفقه وأصول الفقه لتكون متبحراً فيه، وإلا فيمكن أن تعرف الفقه وحده، ولكن لا يمكن أن تعرف أصول الفقه بدون الفقه(٣).

الفصل السادس: التحلي بالعمل:

٤٤- **من علامات العلم النافع:** وهي: ١- العمل به. ٢- كراهية التزكية والمدح والتكبر على الخلق. ٣- التهرب من حب الترأس والشهرة والدنيا. ٤- تكاثر تواضعك كلما ازددت علماً. ٥- هجر دعوى العلم. ٦- إساءة الظن بالنفس، وإحسانه بالناس تنزهاً عن الوقوع بهم. **وصدق ابن المبارك حين ذكر أخلاق السلف:**

---

(١) انظر: شرح الحلية، ص١٣٣ ففيه تفصيل.

(٢) مهيض الجناح: واهن، ضعيف، عاجز، لا عون له، انظر: معجم المعاني الجامع.

(٣) شرح حلية طالب العلم: ص١٣٥.

لا تعرضن بذكرنا مع ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعدِ

٤٥- **زكاة العلم:** أن تكون صادماً بالحق، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ناشراً للعلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**) [رواه مسلم: ١٦٣١]

قال أهل العلم: هذه الثلاث لا تجتمع إلا للعالم الباذل لعلمه، فبذل صدقة ينتفع بها والمتلقي لها ابن للعالم في تعلمه عليه، فكن كذلك فإن العلم يزيد بالإنفاق وينقص بالإشفاق وآفته الكتمان.

قلت: قد سخر الله لنا هذه الأيام ولله الحمد وسائل كثيرة لنشر العلم كوسائل التواصل الاجتماعي وغيرها فانشر على قدر استطاعتك وعلى قدر علمك ولو أن تنشر آية أو حديث تفيد الناس به ويكون صدقة لك بعد موتك، فقد قال ﷺ: (**بلغوا عني ولو آية**) [البخاري: ٣٤٦١].

٤٦- **عزة العلماء:** وهي صيانة العلم وتعظيمه، ولا تسع به إلى أهل الدنيا وتقف على أعتابهم ولا تبذله إلى غير أهله وإن عظم قدره، ومتع بصرك بقراءة تراجم وسير أئمة مضوا ترفيها بذل النفس في هذا الطريق **وممن جمع مثلاً في ذلك**: كتاب من أخلاق العلماء لمحمد سليمان، وكتاب الإسلام بين العلماء والحكام لعبد العزيز البدري وكتاب منهاج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لفاروق السامرائي وللمؤلف كتاب عزة العلماء، وقد كان العلماء يلقنون طلابهم حفظ عقيدة الجرجاني **ومن مطلعها**:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

٤٧- **صيانة العلم:** إذا بلغت منصباً فتذكر أنه بفضل الله ثم بسبب علمك فأعط العلم قدره وحظه ولا تجعل الأساس حفظ المنصب فلا تتكلم قولة الحق بسبب منصبك، ولا تجعل توبتك وقول الحق بعد التقاعد فهذا ليس فيه منفعة، بل نريد ذلك في حال الحاجة إلى تعدي نفعك، فحافظ على قيمتك بحفظ دينك وعلمك وشرف نفسك بحكمة ودراية وحسن سياسة ولو حفظت الله في رخاءك سيحفظك في الشدة فتنبه.

٤٨- **المداراة لا المداهنة:** فالمداهنة(١) تحملك على النفاق والمساس بدينك أما المداراة فلا.

لابد أن تعرف ما الفرق بين المداهنة والمداراة:

فالمداهنة: أن يرضى الإنسان بما عليه قبيله، **كأن يقول:** لكم دينكم ولي دين ويتركهم.

وأما المداراة(٢): فهي أن يعزم في قلبه الإنكار عليه، لكنه يداريه فيتألفه تارة ويؤجل الكلام تارة أخرى، وهكذا حتى تتحقق المصلحة(٣).

قلت: واحذر أن ترى أخيك أو صديقك على معصية فتمزح معه أو تبتسم له حال إتيانه هذه المعصية فهذا إقرار منك بذلك، **فقد روي عن الفضيل بن عياض قوله:** (من رأى من أخ له منكراً فضحك في وجهه، فقد خانه) فتنبه لذلك أخي الحبيب.

٤٩- **الغرامُ بالكتب:** شرف العلم معلوم، لعموم نفعه، وشدة الحاجة إليه كحاجة البدن إلى الأنفاس، وظهور النقص بقدر نقصه، وحصول اللذة والسرور بقدر تحصيله، ولهذا اشتد غرام الطلاب بالطلب، واشتد غرامهم لجمع الكتب، ولهم في هذا أخبار تطول، فاغرم بجمع الكتب مع الانتقاء واحرز الأصول منها ولا تحشر مكتبتك بالكتب الغثائية لاسيما كتب المبتدعة، فإنها سم ناقع، وعليك بالأهم فالأهم، واحرص على كتب الأمهات، والأصول دون المؤلفات الحديثة فكتب السلف فيها خير كثير وأبرك بكثير من كتب الخلف لأنهم راسخون(٤).

٥٠- **قوام مكتبتك:** عليك بكتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد البر وأجل كتبه التمهيد، وابن قدامة ورأس كتبه المغني، والحافظ الذهبي، وابن رجب، وابن حجر والشوكاني، ومحمد بن عبد الوهاب وكتب علماء الدعوة النجدية ومن أجمعها (**الدرر**

---

(١) المداهنة: (كالمصانعة) وهي إظهار خلاف ما يضمر والإدهان (الغش) ودهن الرجل: إذا نافق، لسان العرب: (١٣/١٦٢).

(٢) المداراة: حسن صحبة الناس واحتمالهم لئلا ينفروا عنك، النهاية في غريب الحديث: (٢/١١٥).

(٣) شرح حلية طالب العلم للشيخ ابن عثيمين: ص١٤٦.

(٤) المصدر السابق: ص١٤٧.

السنية) والصنعاني خاصة (**سبل السلام**) وصديق خان القنوجي، ومحمد أمين الشنقيطي لاسيما (**أضواء البيان**).

٥١- **التعامل مع الكتاب:** عليك بمقدمة الكتاب فهي كاشفة عن اصطلاح المؤلف فاقرأها وافهمها جيداً.

٥٢- **ومنه:** لا تدخل مكتبتك أي كتاب حتى تمر عليه جرداً، أو تقرأ مقدمته وفهرسه ومواضع منه، فلا تجعله في المكتبة فربما فسر الزمان وفات العمر دون النظر فيه وهذا مجرب.

٥٣- **إعجام الكتابة: وذلك بأمور**: ١- وضوح الخط. ٢- رسمه على ضوء قواعد الرسم (**الإملاء**) وفي هذا مؤلفات كثيرة. ٣- النقط للمعجم والإهمال للمهمل. ٤- الشكل لما يشكل. ٥- تثبيت علامات الترقيم في غير آية أو حديث.

الفصل السابع: المحاذير:

٥٤- **حلم اليقظة:** وذلك بادعائك العلم مالم تعلم أو إتقان ما لم تتقن فذلك حجاب كثيف عن العلم.

٥٥- **احذر أن تكون أبا شبر: فقد قيل**: (**العلم ثلاثة أشبار**: من دخل في الشبر الأول تكبر، ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه ما يعلم).

٥٦- **التصدر قبل التأهل:** فهي آفة العلم والعمل، **وقد قيل**: (من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه).

هذا أيضاً مما يجب الحذر منه، أن يتصدر الإنسان قبل أن يكون أهل التصدر أي للفتوى لأنه إذا فعل ذلك **فإن ذلك دليلاً على أمور**:

الأول: أنه معجب بنفسه، فهو يرى نفسه علم من الأعلام.

الثاني: أن ذلك يدل على عدم فقهه ومعرفته بالأمور.

الثالث: أنه إذا تصدر قبل أن يتأهل، لزمه أن يقول على الله ما لا يعلم.

الرابع: أنه في الغالب لا يقبل الحق، ويعاند ويظن أن اتباعه لغيره حتى ولو كان معه الحق فيظن أن هذا يدل على أنه ليس بأهل في العلم((١)).

٥٧- **التنمر بالعلم:** وذلك بمراجعة مسألة أو مسألتين وتثير فيها البحث في كل مجلس حتى يشار إليك فهذه كم فيها من سوأة أقلها أن يعلم الناس حقيقتك.

قلت: وما أكثر هذا بين المتمذهبين تكون المسألة خلافية وكل متمسك برأيه ويجادل من أجل مذهبه وهذا منهي عنه من أئمة المذاهب أنفسهم **حتى روي عن الشافعي قوله**: (إن صح الحديث فهو مذهبي) **وقال أحمد** رحمه الله: (لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الثوري ولا الأوزاعي ولكن خذ من حيث أخذوا) فتنبه بارك الله فيك ولا تتعصب لرأي أحد ولكن عليك بالدليل الصحيح الثابت ولا تتنمر بالعلم فهذه سوأة كبيرة.

٥٨- **تحبير الكاغد**((٢))**:** لا تشتغل بالتصنيف قبل استكمال أدواته واكتمال أهليتك، والنضوج على يد أشياخك، ومطالعة المطولات، وحفظ المختصرات **ولا تنس قول الخطيب**: (من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه للناس).

٥٩- **موقفك من وَهْمِ من سبقك:** لا تفرح إن ظفرت بوهم عالم بل افرح بتصحيح المسألة فقط، فما من أحد إلا وله أوهام ولاسيما المكثرين، ولا تكن كالمتعالم يريد أن يطب زكاماً فيحدث جزاماً، فالتمس العذر لوهم الإمام وأغرقه في بحر فضله.

٦٠- **دفع الشبهات:** اجتنب إثارتها ولا تجعل قلبك كالسفنجة مع الشبهات، فالشبه خطافة والقلوب ضعيفة وأكثر من يلقيها حمالة الحطب من المبتدعة فتوقهم واحذر منهم.

٦١- **احذر اللحن:** فعدم اللحن جلالة وصفاء ذوق، **فعن عمر** رضي الله عنه **قال**: (تعلموا العربية، فإنها تزيد في المروءة) وقد ورد عن جماعة من السلف أنهم كانوا يضربون أولادهم على اللحن (**في القول**) **وقال الرحبي**: (**سمعت بعض أصحابنا يقول**: إذا كتب لحان، فكتب عن اللحان لحان آخر صار الحديث بالفارسية) ولا تلتفت **لقول**

---

(١) انظر: شرح حلية طالب العلم، ص١٥٥.

(٢) الكاغد: القرطاس، انظر: المعجم الوسيط ومعجم متن اللغة (٧٩/٥).

القاسم بن مخيمرة: (تعلم النحو: أوله شغل، وآخره بغي) ولا **لقول بشر الحافي عندما ضربوا له مثال في النحو عندما سئل عنه فقال**: (هذا أوله كذب لا حاجة لي فيه).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعليقاً لطيفاً على هذه الجزئية: (كان عمر رضي الله عنه يقول: {تعلموا العربية خوفاً من أن تتغير بلسان الأعاجم بعد الفتوحات} **لكن مع الأسف أننا في هذا الزمن**: الذي ليس لنا شخصية وصرنا أذيالاً وأتباعاً لغيرنا، صار منا من يرى أن من تكلم الإنجليزية أو الفرنسية ذو مروءة ويفخر بذلك بل إن بعضنا يعلم أولاده اللغة غير العربية، بعض الصبيان يأتي يقول مع السلامة **فيقول**: باي باي، **وفي الهاتف يقول**: ألو، **لماذا لم تقل**: السلام عليكم، وقد ورد عن جماعة من السلف أنهم كانوا يضربون أولادهم على اللحن، واللحن في زمنهم كان قليل وفي زماننا لا أحد يضرب ابنه على اللحن ولا أستاذ يضرب تلميذه إذا أخطأ ويسكت فيظن أن السكوت يدل على صحة ما نطق به) [انظر: شرح حلية طالب العلم ص١٦٣].

٦٢- **الإجهاض الفكري:** وذلك بإخراج الفكرة قبل نضوجها.

٦٣- **الإسرائيليات الجديدة:** وهو ما ينفثه المستشرقون من يهود ونصارى فهو أشد خطراً من الإسرائيليات القديمة فهذه شر محض، وبلاء متدفق، فاحذر أن تقع فيها وقى الله المسلمين من شرها.

٦٤- **احذر الجدل البيزنطي:** أي الجدل العقيم الذي يصد عن السبيل، فقد كان البيزنطيون يتحاورون في جنس الملائكة، والعدو على أبواب بلدتهم حتى داهمهم، فقد كان السلف يحرصون على ذم ذلك، **فلما سمع الحسن قوماً يتجادلون قال**: (هؤلاء ملوا العبادة وخف عليهم القول، وقل ورعهم، فتكلموا) [رواه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية].

٦٥- **لا طائفية ولا حزبية يعقد الولاء والبراء عليها:** أهل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام والسلام فكن طالب علم تقفو الأثر وتتبع السنن ودعك من الأحزاب فما هي إلا كالميازيب تجمع الماء كدراً وتفرقه هدراً إلا من رحمة ربك، فقد نقل ابن القيم علامة أهل العبودية أنهم لم ينسبوا الاسم يعرفون فيه، ولم يتقيدوا بعمل يعرفون فيه، ولكن عبوديتهم مطلقة لا يتقيدون برسم ولا إشارة، ولا اسم ولا بزي، شيخهم الرسول ﷺ وطريقته الاتباع، ولباس التقوى فرقتهم، وتحكيم السنة مذهبهم،

والمسجد دراهم، **وقد سئل بعض الأئمة عن السنة فقال**: (مالا اسم له سوى السنة يعني ليس لهم اسم ينسبون إليه سوى السنة).

٦٦- **نواقض هذه الحلية:** من أعظم خوارمها المفسدة لنظام عقدها: ١- إفشاء السر. ٢- نقل الكلام من قوم لآخرين. ٣- الصلف(١) واللسانة. ٤- كثرة المزح. ٥- الدخول في حديث بين اثنين. ٦- الحقد. ٧- الحسد. ٨- سوء الظن. ٩- مجالسة المبتدعة. ١٠- نقل الخطى إلى المحارم.

فاحذر هذه الآثام وأخواتها، فإن فعلت ذلك فاعلم أنك رقيق الديانة، خفيف، لعاب، مغتاب، نمام، فأنى لك أن تكون طالب علم، يشار إليك منعماً بالعلم والعمل.

سدد الله الخطى، ومنح الجميع التقوى، وحسن العاقبة في الآخرة والأولى.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه

أبو سلمان حسن بن رمضان

الأحد ١٤ محرم ١٤٣٨هـ

ميت عنتر- المنصورة- مصر

---

(١) الصلف: مجاوزة القدر، والادعاء فوق القدر تكبراً، انظر: لسان العرب (٩/١٩٦).